

أنواع الدلالة

المعجمية الصوتية الصرفية

4.4

د. هادية رواق



قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I-طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول.
9.....	أ. الدلالة الطبيعية.
9.....	ب. الدلالة الوضعية.
9.....	پ. الدلالة العقلية.
11	II-الدلالة اللفظية (المعجمية، الصوتية، الصرفية)
11.....	أ. الدلالة المعجمية.
11.....	ب. الدلالة الصوتية.
12.....	پ. الدلالة الصرفي.

وحدة

الهدف العام.

أن يميّز الطالب بين مختلف أنواع الدلالات (المعجمية، الصوتية، الصرفية)

الأهداف الإجرائية.

أن يتعرّف الطالب على كيفية حصول الدلالة بأصل اللفظ (التواضع)

- أن يميّز الطالب بين أنواع الدلالات (المعجمية الصوتية الصرفية) ويفرّق بعضها عن بعض.

مقدمة

تعرفت في المحاضرة الأولى على تفرّع علم الدلالة وتشعب مقارباته، منها أنّ اللفظ لا يُدلي بمعناه دلالة مباشرة سطحية، بل إنّ الدلالة مرتبطة بآليات عمل كثيرة، إذ يتشكّل جهاز الدلائل، من أبعاد كثيرة؛ البعد النحوي، والصوتي، والصرفي، والمعجمي، السياقي، وحتىّ المقام له دوره في تحديد الدلالة. ولكي يتم التوصل إلى إدراك الدلالات الكامنة وراء الملفوظات، يجب البحث عمّا ينكفئ وراء تلك الألفاظ من دلالات يُدلي بها المعجم، والأصوات، والصيغ الصرفية والتراكيب النحوية والسياق اللغوي ومقام القول، هو ما نتعرف عليه على مدار المحاضرتين الرابعة والخامسة.

طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول.

9	الدلالة الطبيعية
9	الدلالة الوضعية
9	الدلالة العقلية

تحصل الدلالة بثلاثة طرق طبيعية أو وضعية أو عقلية، نتجاوز السيميولوجيا مصطلحا ومفهوما لاهتمامه بالأدلة غير اللفظية، ونركز الحديث على علم الدلالة لاهتمامه بالأدلة اللفظية، فإذا كان لكل لفظ مدلوله الكامن فيه القابل للتغير، فإن ذلك ما يوجب البحث عني الدلالات المتغيرة. جعل العلماء اللفظ يدل دلالة طبيعية ووضعية وعقلية نوجزها كما يلي:

الدلالة الطبيعية

تحدث التهانوي عن الدلالة الطبيعية فعرفها بأنها: "دلالة يجد فيها العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه،" عروض الدال عند عروض المدلول "كدلالة: (أح أح) على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضا، وصوت العصفور عند القبض عليه فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني؛ فالرابطة بين الدال والمدلول هنا هي الطبع." (1)

آ. الدلالة الوضعية

إن مصطلحات الوضع والتواضع والمواضعة، هي مصطلحات كثيرة تُستعمل في سياق الدرس الدلالي، منها أيضا التعارف والاصطلاح والاتفاق وهي بمعنى: "جعل الشيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني" وهذا محصور في الدلالة اللفظية، إذ لا بد له من شروط ثلاثة:

- أن يتحدد اللفظ بصورته المسموعة،
- أن يتحدد المعنى الموضوع للفظ،
- أن يتحدد العلاقة العارضة بينهما وهي الوضع، (2)[2] و خلاصته "إذا سمعتم هذا فافهموا هذا" إذا قلت: (نحلة فهي هذه :



النحلة هي هذه :



بمعنى يتمّ تعيين المرجع ثم التواضع والاتّفاق على اللفظ الدال عليه.

ب. الدلالة العقلية

هي دلالة ينتقل فيها الذهن من شيء (الدال) إلى شيء آخر (المدلول) لعلاقة ذاتية ملازمة بينهما يدركها العقل، مثل دلالة وجود الشيء على وجود صانعه، ودلالة وجود الدخان على النار، ودلالة وجود الماء على الحياة.

الدلالة اللفظية (المعجمية، الصوتية، الصرفية)



11	الدلالة المعجمية
11	الدلالة الصوتية
12	الدلالة الصرفية

يقول ابن خلدون: "يتعين النظر في دلالة الألفاظ، ذلك أنّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة... ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام، فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث علم الدلالة كانت لغوية." (3) وهو ما سيأتي تفصيله.

أ. الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية، هي تلك التي يدلي بها المعجم والقاموس ثم يتعارف الناس على معناها، وهي بمثابة الإدراك الفردي للمعاني التي تم الإجماع عليها، ويعرفه كل من يتكلم اللغة، كدلالة لفظ الرجل في العربية على الفرد المذكور، و دلالة لفظ الجدار على الحائط المعروف، ودلالة الشمس على الكوكب المعروف. إنّ ما يميّز اللغات بعضها عن بعض، هي المعاني التي تحفظها المعاجم للغاتها، والتي ترتبط بالتاريخ الذي يمر على اللغة فهي تتسم بالاستقلالية، وهي نوع من الخصوصية التي تحمي جوهر اللغة وتحافظ على فرادتها، وذلك ما يؤسس لعلاقة متينة بين المعجم وعلم الدلالة، ولا شك أنّ " الحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي، أو هذا ما ينبغي أن تكون، وهي المعين لنا في كشف المغايرة إن وجدت. (4) [4] المعجم الكامل هو الذي يضم كلّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها.

ب. الدلالة الصوتية

للصوت أهميته الخاصة في تحديد الدلالة، لذلك يهتم علماء اللغة بتعريف الصوت وتحديد أبعاده بوصف المخارج والحركات والسكنات. فالصوت هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عند التحليل اللغوي، ولا يمكن النطق بها إلا من خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت، أو الصائت مصحوبا بالصامت. يقول ابن جني: " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتّى يعرض له في الحلق والغم والشفقتين مقاطع تننيه عن امتداده، واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتّنت لذلك، وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنّك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزا له، ثم قطعت أحسست، عند ذلك صدّ غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف ، فإنّك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم، سمعت غير ذينك

الأولين" (5)

كما أنّ للأصوات معانيّ محدّدة في بعض الأبنية، فقد ورد عن ابن جني قوله في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني : " هذا موضع شريف لطيف وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه. وتلقّته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته قال الخليل: كأثّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صر، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر" (6)

– دلالة الحركات

يقول كمال بشر في أهمية حركات العربية رغم قلّتها قياساً بلغات أخرى : "إنّ لهذه الحركات دوراً خطيراً في المادة اللغوية على كل المستويات فهي بالإضافة إلى دورها، الصوتي المتمثل في كونها لبنات أساسية في البناء الصوتي للغة – تؤدّي وظائف ذات أهمية فائقة على المستوى الصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي جميعاً." (7)

لاحظ الجذر (ع رض) يتغير بتغيّر الحركات (فعرّض بفتح العين وسكون الراء ومعناه ضد الطول، وعِرّض بكسر العين ومعناه الحسب والشرف، وعُرّض بضم العين ومعناه الجانب) (ألفاه عُرّض الحائط) أو وسط كما في عرض الحائط، وهكذا نلاحظ اختلاف في الوزن الصرفي، واختلاف ظاهر في الدلالة المعجمية.

ب. الدلالة الصرفية

للصرف آليات عمل كثيرة، ولا شك أنّ قلب الكلمة ومعرفة تصاريحها يساعد على كشف جانب هام من الدلالة، ذلك أنّ الصيغ تحاكي المعاني، فقد ذهب الزمخشري ت538هـ في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِِيَ الْحَيَوَانُ) العنكبوت، 64، بجعل بنية لفظة الحيوان على صيغة فعّالان دالة على الاضطراب والحركة، وبين التصريف والاشتقاق فرق فالأوّل جعل "الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني" والآخر "تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام". فيتحدّد مجال التصريف في البحث فيما يطرأ على أبنية الكلمات من تغيير فيحدّد أصول تلك الأبنية حال تجرّدها من الزيادة، ثم يبحث في تغيّر أحوال الأبنية بعد الزيادة ليحدّد المعاني التي تلحقها. / الاشتقاق والدلالة.

يقوم الاشتقاق الكبير على فكرة التقلب؛ قلب الجذر داخل الأصل الواحد، وبذلك ترتبط مجموعة الكلمات المشتقة من الجذر الواحد تحت طائفة محدّدة من المعاني المتقاربة، يقدّم لها ابن جني أمثلة تطبيقية فيقول من ذلك قلب الجذر (ج ب ر) فهي أين وقعت دلت على القوّة والشدّة، منها

- جبرت العظم والفقر قوّيتهما وشدت عليهما،

- والجبر هو الملك لقوّته،

- ورجل مجرّب، جرّشته الأمور فقويء

- ومنه الجراب، لأنّه يحفظ ما فيه فيقوى،

- ومنه البرج لقوّته،

- ومنه رجب لتعظيمه،

- ومنه الرّاجة، أحد فصوص الأصابع المقوّية لها،

- والرّجبة ما تُشدّ به النخلة.

ب/ دلالة الصيغ الصرفية:

قال سيبويه في المصادر: التي جاءت على الفعلان أنّها تأتي للدلالة على الاضطراب والحركة؛ نحو التّقرّان والغليان، والغبثان. فقابلوا بتوالي حركات المثال، توالي حركات الأفعال"، كما أنّ المصادر الرباعية، نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والققعقة والصعصعة، والجرجرة والقرقرة، تأتي دائماً للتكرير.

– قال ابن جني: (تباركت الأرض) جاءت لفظة تبارك على صيغة تفاعل، هو تفاعل من البركة، وهو تأكيد لمعنى البركة، كقول العجاج تقاعس أبلغ من قيس، كما أنّ احدودب أقوى معنى من حدب، واعشوشب أقوى من عشب، وذلك لكثرة الحروف.

– في قوله تعالى: (أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ) سورة القمر، الآية 42، صيغة مُفْتَعِل هو أبلغ من فاعل قادر، ولهذا جاء

قوله تعالى: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) سورة البقرة، الآية 286، صيغة "افتعلت" عبّر الله تعالى عن لفظة الحسنة بكسب .

– وفي قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا) سورة مريم، 90:91 والمقصود هو صيغ تَفَطَّرَ وفَطَّرَ، وانشَقَّ وشَقَّ، خَرَّ وهَدَّ، مِمَّا فِيهِ تَضْعِيفٌ يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ، وَهِيَ صِيغٌ " تَفَعَّلَ، انْفَعَلَ، فَعَّلَ "

وفي قراءة اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (تَقَاسَحُوا) عَلَى صِيغَةِ " تَفَاعَلُوا " مِنْ سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ، الْآيَةِ 4، قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا لَائِقٌ بِالْغَرَضِ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ: تَفَسَّحُوا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِصْرَاحٌ بِدَلِيلٍ: لِيَفْسَحَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا ظَاهِرُ مَعْنَاهُ: لِيَكُنْ هُنَاكَ تَفَسَّحٌ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَأَمَّا التَّفَاسِحُ فَتَفَاعُلٌ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَفَاعَلَةُ.

* *

*

ما نستخلصه من الأمثلة التطبيقية هو أنَّ الصوت والصرف والمعجم كلّها آليات تحدّد الدلالة.